المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
العدد الثاني عشر/ الجزء الثاني نيسان 2022

جامعة الضعين السودان.
كلية الدعوة والدراسات الإسلامية.

(فساد القلب أسبابه وأثاره وعلاجه في ضوء القرآن الكريم
دراسة تحليلية وصفية).

Orruptionthe heart its reasonsand excitedand ite treatmentyn view of the Quran Generous.study analytical descriptive.

د/ محمود النور حمودة فضل
Mahmood alnor hamouda fadul

رقم الهاتف 00249129036312
الإيميل ez1666@gmail.com

الملخص.

وقد تناولت في هذه الدراسة موضوع فساد القلب أسبابه وأثاره وعلاجه في ضوء القرآن الكريم تناولت فيه أيضاً أبرز فساد القلوب وأسباب علاجها، وتطرق البحث أيضاً لآثار الفساد السلبية سواء كانت متعلقة بقلوب العباد فهي تشكل خطر على عقيدة المسلم وسلوكه، وتناول البحث أيضا نماذج ذكرها القرآن الكريم توضح لنا وللأمة الإسلامية ضرورة العناية بالقلب وغرس العقيدة الصحيحة السليمة واعماره بنور الإيمان، وأظهرت نتائج الدراسة أن العلاج الديني له دور فعال في إصلاح القلب ويقيه من المهالك وهذا خير علاج للقلب.

الكلمات المفتاحية : فساد القلب ، أسبابه ،وعلاجه.

Abstract:

I have eaten in a this study Theme corruption the heart its reasons and its effects and its treatment In view of the Quran Generous ate in it also Highlight corruption hearts and reasons cure it touched search also effects corruption Negativity whether she was related with hearts the servants she is form Risk on doctrine muslimand his behavior and eat search also Forms mention it the Quran

Geneous explain for us and for the nation Islamic necessity care by heart and planting creed correct sound and age with light Faith showed consegunces studying that treatment religious for him effective in a Repair the heart and protect it From doom and this is goodness Treatment for the hear.

keywor: Orruptionthe heart its reasonsand excitedand ite treatmentyn.

الإطار العام والدراسة السابقة.

1/ خلفية البحث.

2/ أهمية البحث.

3/ اهداف البحث.

4/ مشكلة البحث.

5/ حدود البحث.

6/ تحديد المصطلحات.

أ/ المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة الأولين، سيدنا وقدوتنا وإمامنا محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين وبعد: الإسلام اعتنى بالقلوب وأهتم به اهتماما عظيماً وهذا البحث هو محاولة لإلقاء الضوء على هذا الجانب وقد جعلت عنوانه فساد القلب أسبابه وأثاره وعلاجه في ضوء القرآن الكريم تنبيهاً إليه وشحذاً للهمم إلى تدبر القرآن الكريم ودراسته مع صعوبة الموضوع وندرة الكتابة فيه، لكني أستعين بالله تعالى وأتوكل عليه، وما كان من صواب فمنه سبحانه، وما كان من تقصير فمن نفسي ومن الشيطان، صلى الله وسلم عليه وسلم.

الإطار النظري لبحث فساد القلب وآثاره وعلاجه:

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

سبب اختياري الموضوع: وسبب اختياري لهذا الموضوع رغبتي الأكيدة في خدمة القرآن الكريم في جانب من جوانبه وفرع من فروعه خدمة لديني.

ومن الأسباب الجوهرية للحديث عن هذا الموضوع غفلة كثير من الناس عن قلوبهم.

أهمية البحث:

1/ تبرز أهمية البحث بأنها تتناول موضوعاً من المواضيع القرآنية المهمة من فساد القلب وأسبابه وأثاره وعلاجه في ضوء القرآن الكريم وتحذر المسلم من الوقوع في هذه المرض

وتتلخص أهمية البحث فيما يأتي:

2/ اظهار ما اشتملت عليه الآيات من فوائد عظيمة في التحذير من مشابهة قلوب الكافرين والمنافقين والمشككين.

3/ التعرف على كيفية معالجة القرآن الكريم لفساد القلب.

4/ ضرورة أن يتعرف الناس على أصناف القلوب التي جاءت في القرآن الكريم.

أهداف البحث:

ويسعى هذا البحث حول مشكلة فساد القلب وآثاره وعلاجه في ضوء القرآن الكريم دراسة تحليلية وصفية

يهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف منها:

1/ دراسة موضوع فساد القلب من خلال القرآن الكريم وبيان آثاره وكيفية علاجه. .

2/ بيان الأساليب الوقائية من فساد القلب من خلال آيات القرآن الكريم.

5/ التخلق بأخلاق القرآن والانتفاع به من حيث زيادة الإيمان.

مشكلة البحث:

وسأحاول في هذا البحث الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1/ يُعد الفساد القلبي من أكبر المشكلات التي تواجه البشرية وتقف عائقاً في تحقيق سعادتها في الدنيا والآخرة وذلك بسبب ما تحمله القلوب من ظلامٍ وهذ الظلام مهدد لسلامة وأمن المجتمعات، على مر الدهور والأزمان.

2/ ماهي أسباب فساد القلب التي حذر منها القرآن الكريم العباد.

3/ إن من مشكلات فساد القلوب كثرت الذنوب والمعاصي وترك أداء الفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى لعباده في وقتها.

4/ يُعد فساد القلب داءٌ خطير يفتك بالقلب والجوارح فهو يهدد الأجسام ويفسد الجوارح.

حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة في تفسير الآيات الواردة في فساد القلوب دراسة وصفية تحليلية والأحاديث الواردة في ذلك.

الدراسات السابقة:

والدراسة السابقة كثيرة ومتنوعة لا يستطيع الباحث حصرها ما بين مصادر مؤلفة في القديم تعنى بالقلوب في القرآن ومراجع حديثة تعنى بمظاهر الفساد وأنواعه من خلال مراجعتي لما كتب في هذا الموضوع، وجدت بحثاً لعبد السلام حمدان اللواح بعنوان (مظاهر الفساد وآثاره في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية) بحثاً منشوراً على الشبكة الدولية وهو بحث تناول الموضوع تناولاً عاماً لم أعثر على أي دراسة سابقة تتناول موضوع فساد القلب أسبابه وأثاره وعلاجه في ضوء القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية هذه الدراسة تعتبر من الدراسات الحديثة وأن البحث في هذا الموضوع يعتبر من الدراسات النادرة وهي دراسة جديدة وتعتبر إضافة حقيقية.

الدراسة الأولى: دراسة الباحث: عبد السلام حمدان اللواح بعنوان (مظاهر الفساد وآثاره في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية) نوقشت سنة: 2008/1/10م. جامعة: الجامعة الإسلامية غزة وقد سلك الباحث في كتابة بحثه المنهج الوصفي ومن النتائج التي توصل إليها:

1/ إن الكون والحياة سنة إلهية قائمة على الحق والعدل والصلاح فإن الظلم والفساد فلا شك أنه سيختل نظام الكون.

2/ إن منهج الإسلام هو إطار الحق والعدل والاستقامة فالخروج عنه هو الفساد في الأرض وشقاء الانسان في عاجله وآجله.

3/ إن حقيقة الفساد هو كل ما خرج عن حالة الصلاح والاعتدال التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

4/ إن من مظاهر الفساد وآثاره على الأمة والمجتمع أن تسفك الدماء وتقطع الأرحام وتنشر الرزيلة ويفقد الأمن ويقع الفناء ولاستئصال للأمة بأكملها.

5/ إن من مظاهر الفساد وآثاره على الكون عموم القحط والجفاف وتكثر الكوارث والدمار بالزلزال والخسف والطوفان وعذاب الظلة وغير ذلك مما يترتب عليه اختلال نظام الكون.

أهم الفروق بين الدراسة الحالية وبين دراسة وضوع الباحث:

3/ إن عنوان هذه الدراسة اقتصر على مظاهر الفساد وآثاره في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، بينما دراسة البحث فإنها ستدرس فساد القلب وآثاره وعلاجه في ضوء القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية تختلف اختلافاً كلياً عن تلك دراسة وذلك أن هذا العنوان أعم وأشمل منه، فالقلب كما هو معلوم هو ملك الجوارح وسيدها، فهو من باب أولى إن نعتني به وصلاحه صلاح الأجساد وفساده فساد الأجساد

2/ هناك اتفاق في بعض النقاط من آثار الفساد على الكون عموم القحط والجفاف.

منهج البحث وعمل الباحث:

1/ المنهج الذي أجري عليه الباحث هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، وقد تتبعت آيات السورة وتفسيرها وتحليلها وأخذها من مظانها.

2/ عزو الآيات القرآنية بذكر رقم الآية واسم السورة في متن البحث.

3/ تخريج الأحاديث النبوية الواردة والآثار.

4/ توثيق الأقوال الواردة بردها إلى أصحابها بذكر اسم المؤلف والمصدر والجزء والصفحة.

هيكل البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة ونتائج وتوصيات.

واشتمل الإطار العام للبحث على مقدمة وأهمية للبحث وسبب اختياره وأهدافه والمنهج المتبع فيه وهيكل البحث.

التمهيد:

تحديد المصطلحات أولاً تعريف الفساد لغة واصطلاحاً:

1/ تعريف الفساد لغة: قال الليث: الفساد: نقيض الصلاح، والفعل فسد يفسد فسادا. وقوله عز وجل: (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا) (المائدة: 33)، نصب (فسادا) لأنه مفعول له، كأنه قال: يسعون في الأرض للفساد.

ويقال: أفسد فلان المال يفسده إفسادا وفسادا (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) (البقرة: 205) وفسد الشيء: إذا أباره. تهذيب اللغة، ج/ 12 ص: 257.

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي الفساد: نقيض الصلاح، وفسد يفسد، وأفسدته. العين الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج/ 7ص، 231.

قال ابن منظور في لسان العرب الفساد: نقيض الصلاح، فسد يفسد ويفسد وفسد فسادا وفسودا، فهو فاسد، وأفسده هو واستفسد فلان إلى فلان. وتفاسد القوم: تدابروا وقطعوا الأرحام. والمفسدة خلاف المصلحة. ابن منظور لسان العرب، ج/ 3ص: 335

جاء في المعجم الوسيط: (فسد) اللحم أو اللبن أو نحوهما فسادا أنتن أو عطب والعقد ونحوه بطل والرجل جاوز الصواب والحكمة والأمور اضطربت وأدركها الخلل وفي التنزيل العزيز {لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا} فهو فاسد وفسيد فسدى (أفسد) الرجل فسد والشيء جعله فاسدا (فاسد) الرجل رهطه أساء إليهم ففسدوا عليه (فسده) مبالغة في فسده (تفاسد) القوم تدابروا وقطعوا الأرحام

(استفسد) الشيء عمل على أن يكون فاسدا يقال استفسد الزرع والأمر وجده أو عده فاسدا والرجل رهطه فاسده

(الفساد) التلف والعطب والاضطراب والخلل والجدب والقحط وإلحاق الضرر

(المفسدة) الضرر يقال هذا الأمر مفسدة لكذا فيه فساده وما يؤدي إلى الفساد من لهو ولعب ونحوهما. الكتاب: المعجم الوسيط، ج/ 2 ص: 688.

2/ تعريف الفساد اصطلاحا:

قال الزحيلي: الصلاح ضد الفساد، أي ليس شأننا الإفساد أبدا، ولا شأن لنا إلا الإصلاح، وإنما نحن أناس مصلحون، بعيدون عن شوائب الإفساد، نسعى للخير والصلاح، باتباعنا رؤساءنا، وهكذا شأن المفسدين في كل زمان، يدعون في إفسادهم أنه هو الإصلاح بعينه. التفسير المنير للزحيلي، ج/ 1 ص: 84.

قال الشيخ العثيمين: «الفساد» ضد «الصلاح» تفسير العثيمين، ج/ 3ص: 231. جاء في تفسير سعيد حوّى: المرض ضد الصحة، والفساد يقابل الصحة فصار المرض اسما لكل فساد، والشك، والنفاق فساد في القلب، المرجع: الأساس في التفسير سعيد حوّى ج/ 1 ص: 71.

قال الطبري: فإن الفساد، هو الكفر والعملُ بالمعصية. جامع البيان في تأويل القرآن، ج/ 1ص: 288، أبو جعفر الطبري. قال قتادة والسدي: الفساد الشرك، وهو أعظم الفساد. وقيل: الفساد القحط وقلة النبات وذهاب البركة. ونحوه قال ابن عباس قال: هو نقصان البركة بأعمال العباد كي يتوبوا. قال النحاس: وهو أحسن ما قيل في الآية. وعنه أيضا: أن الفساد في البحر انقطاع صيده بذنوب بني آدم. الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، ج/ 14 ص: 40. قال أبوبكر الجزائري: الفساد في الأرض يكون بالشرك والمعاصي، والمعاصي تشمل سائر المحرمات كقتل الناس وغصب أموالهم وإفساد زروعهم وإفساد عقولهم بالسحر والمخدرات وأعراضهم بالزنى والموبقات. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ج/ 2 ص: 183، أبو بكر الجزائري الناشر. ومما سبق نستخلص أن التعريفات السابقة متفقة على أن الفساد نقيض الصلاح وأطلق المرض اسما

لكل فساد، والشك، والنفاق فساد في القلب. الفساد: خروج الشيء عن حد الاعتدال. والصلاح ضده. والسفه: خفة في العقل وفساد في الرأي. تيسير التفسير إبراهيم القطان. ج/ 1 ص: 8.

المبحث الأول: القلوب أهميتها وأنواعها:

إن القرآن الكريم أهتم بالقلوب وأحوالها اهتماماً عظيماً مع أن العباد انشغلوا بالظواهر وتركوا أمر القلوب واستهانوا بها وما عرفوا أن أمرها عند الله عظيم، فالقلب محل النية والنية أساس العمل ومكان الاعتقاد والفكر ومناط التكليف، وهو محل الإيمان وهو محل الكفر والنفاق كذلك، إن قلب الانسان محل نظر الله تعالى وهو أشرف أعضاء البدن جميعا فهو محل العقل والعلم، ولما كان القلب هو المخاطب وهو المطالب وهو السعيد وهو الشقي فلا سعادة للعبد ولا لذة ولا قرب من ربه إلا بصلاح قلبه، إن هذه المضغة الصغيرة ذات أهمية بالغة، على العاقل أن يهتم بقلبه المعنوي مع اهتمامه بقلبه العضوي علينا أن نعظم ما عظم الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأع. مالكم» صحيح مسلم ج/ 4 ص: 1987، رقم: 2564ا.

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إن في الجسد مضغة: إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) صحيح البخاري، ج/ 1ص: 20 رقم: 52. صحيح مسلم، ج/ 3 ص: 1219، رقم: 1599. قال ابن القيم: يطلق القلب على معنيين أحدهما أمر حسي وهو العضو اللحمي الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر وفي باطنه تجويف وفي التجويف دم أسود وهو منبع الروح والثاني أمر معنوي وهو لطيفة ربانية رحمانية روحانية لها بهذا العضو تعلق واختصاص وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسانية. ابن قيم الجوزية التبيان في أقسام القرآن، ص: 414.

قال الزحيلي في تفسيره: القلب محل التوجيه والإرادة والعزم، فإذا كان الإنسان مؤمنا بالله ورسوله، فلن يكون كافرا أو منافقا، أي أنه لا يجتمع في قلب واحد اعتقادان، ولا يجتمع اتجاهان متضادان،

يأمر أحدهما أو ينهى بنقيض ما يطلبه الآخر. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج/ 21، ص: 234 د وهبة بن مصطفى الزحيلي.

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) سورة البقرة: الآية: 7. فيه دليل على فضل القلب على جميع الجوارح. والقلب للإنسان وغيره. وخالص كل شيء وأشرفه قلبه، فالقلب موضع الفكر. وهو في الأصل مصدر قلبت الشيء أقلبه قلبا إذا رددته على بداءته. وقلبت الإناء: رددته على وجهه. ثم نقل هذا اللفظ فسمي به هذا العضو الذي هو أشرف الحيوان، لسرعة الخواطر إليه، ولترددها عليه، كما قيل: ما سمي القلب إلا من تقلبه. تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج/ 1 ص:188.

قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره: عن القلب مصدر قلب، والقلب: اللحمة الصنوبرية المعروفة سميت بالمصدر، وكني به في القرآن وغيره عن العقل، وأطلق أيضا على لب كل شيء وخالصه. التفسير البحر المحيط أبو حيان الأندلسي ج/ 1 ص: 76،

وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما سمي القلب من تقلبه، إنما مثل القلب كمثل ريشة معلقة في أصل شجرة تقلبها الريح ظهرا لبطن» مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج/ 32 ص: 431، رقم: 19661،

ولهذا المعنى كان عليه الصلاة والسلام يقول: ((اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) الأدب المفرد بالتعليقات البخاري. ص/ 358.

قال التويجري: مرض القلب: هو نوع فساد يحصل له، ويفسد به تصوره وإرادته، ففساد تصوره يكون بالشبهات التي تعرض له، حتى لا يرى الحق، أو يراه خلاف ما هو عليه. التويجري موسوعة فقه القلوب، ج/2 ص: 1373.

قال النيسابوري، في تفسير قوله تعالى: (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) سورة الحج، الآية: 54، {ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة} ضلالةً {للذين في قلوبهم مرض} وهم أهل النِّفاق {والقاسية قلوبهم}

المشركين {وإنَّ الظالمين} الكافرين {لفي شقاق بعيد}) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص/ 738. الواحدي، النيسابوري.

من خلال التعريفات يتضح للباحث أن القلب اللحمة الصنوبرية المعروفة سميت بالمصدر، وكني به في القرآن وغيره عن العقل، وأطلق أيضا على لب كل شيء وخالصه.

فإن المتدبر للنصوص القرآنية والأحاديث الشريفة التي ورد فيها لفظ القلوب يجد أن القلوب على ثلاثة أنواع: قلوب المؤمنين، وقلوب الكافرين، وقلوب المنافقين.

فمنها قلب سليم صحيح وهو قلب المؤمن الذي يرى بنور الإيمان والتوحيد فهو القلب الذي إذا دُعي بادر بالاستجابة والإنابة.

ومنها قلب مريض وهو قلب الفاسق المنافق نفاقا أصغر وهو قلب مريض بالشبهة ويلحق به المريض بالشهوة.

ومنها القلب الميت وهو قلب الكافر والمنافق نفاقاً أكبر وهو الذي لا يكون فيه مثقال ذرة من إيمان وضل الطريق الحق بسبب ما ارتكب من جرم في حق الله وحق نفسه فإن موت القلوب فساد وأحيائها بالإيمان وشفائها بالقرآن أعظم من حياة الأبدان.

(ما يظهر للباحث من خلال التعريفات أن المراد بالقلب هو اللطيفة الربانية التي تحب وتؤمن وترجوا وتكره فالقلب لب كل شيء وخالصه، فهي حقيقة الإنسانية وهو المهيمن على الجسد كله وبقية الأعضاء جند له.

من خلال تتبع الآيات الكريمة يظهر لي أن القلوب لا تخلو من ثلاثة حالات فإما أن يكون القلب سلماً صحيحاً وأما أن يكون مريضاً وأما أن يكون ميتاً.)

المبحث الثاني: أسباب فساد القلوب:

إن من أكثر الأمراض فتكاً بالأفراد والمجتمعات فساد القلب وظلامه وقد بين القرآن الكريم إن فساد القلب من أخطر الأمراض التي تصيب القلب وتضله نحو طريق الهلاك وفي هذا المبحث اتحدث عن القلوب المظلمة وكان سبب ظلامها الشك والكفر والنفاق.

اولاً الكفر: الكفر بالله سبحانه تعالى ظلامٌ على القلوب قال الطبري في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) سورة البقرة الآية: 257، يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان. وإنما عنى بالظلمات في هذا الموضع، الكفر. وإنما جعل الظلمات للكفر مثلا لأن الظلمات حاجبة للأبصار عن إدراك الأشياء وإثباتها، وكذلك الكفر حاجب أبصار القلوب عن إدراك حقائق الإيمان والعلم بصحته وصحة أسبابه. أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج/ 5 ص: 424. فالقلب يزداد سواداً وإظلاماً كلما ازداد النفاق وتوقل فيه. قال تعالى: (وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) سورة الأعراف، الآية: 56. فيه أقوال لا تفسدوها بالكفر بعد إصلاحها بالإيمان. والثاني: لا تفسدوها بالظلم بعد إصلاحها بالعدل. والثالث: لا تفسدوها بالمعصية بعد إصلاحها بالطاعة. قال الزحيلي: في قوله تعالى:(وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ) سورة يوسف الآية 103. أي وليس أكثر الناس بمصدقين بدعوتك ورسالتك، ولو حرصت وتهالكت على إيمانهم، لتصميمهم على الكفر وعنادهم. الآية الكريمة تبين كفرهم وأعرضهم عن الإيمان. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج/ 13 ص: 80، الزحيلي.

جاء في كتاب: زهرة التفاسير في تفسير قوله تعالى: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) سورة النمل الآية: 14. والجحود نفي ما يثبت في العقل، وإثبات ما ينفي في العقل، فهؤلاء يجحدون الحق بعقولهم وأقوالهم، ولكن نفوسهم مستيقنة لأنها لَا سبيل لها لأن تنكر وتجحد، فهم بتوارد الأدلة المختلفة، وتكاثرها؛ ولأن نفوسهم فطرية يستيقنون ويذعنون ولكن يعارضهم جو عام وبيء، فنفوسهم مستيقنة بالحق، وتذعن له لولا مقاومة التيارات الفاسدة التي تدفعهم إلى الجحود دفعا. وقد بين سبحانه وتعالى ذلك مشيرا إليه بأنه الظلم، فقال: (ظُلْمًا وَعُلُوًّا)، وهما مفعول لأجله، من فعل (وجحدوا)، أي جحدوا وأنكروا، وخالفوا نفوسهم، وفطرتهم، لأجل الظلم، أي استمرارهم في الظلم والطغيان، ومعاضدتهم لفرعون في ظلمه وعدوانه

وإرادتهم العلو في الأرض، وقد أدى ذلك الطغيان الآثم، والعلو الباطل إلى فساد الأرض، وإلى غرضهم، ولذا قال تعالى (فَانظُرْ كيْفَ كانَ عَاقِبَة الْمُفْسِدِين)؛ أي انظر كيف كان مآل الفساد، وهو الخراب والغرق، والفساد كان في الظلم، وإرادة العلو بالباطل، إنه لَا يفسد الجماعات إلا الظلم أولا، والتعالي بالباطل ثانيا، والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها، وهو الغرق والهلاك، وهو عاقبة الجحود الظالم المستعلي المفسد. زهرة التفاسير، ج/ 10 ص: 5439.

ثانياً من فساد القلب النفاق:

قال السعدي في تفسيره أن النفاق هو: إظهار الخير وإبطان الشر، ويدخل في هذا التعريف النفاق الاعتقادي، والنفاق العملي وأما النفاق الاعتقادي المخرج عن دائرة الإسلام، فهو الذي وصف الله به المنافقين في هذه السورة وغيرها، ولم يكن النفاق موجودا قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم [من مكة] إلى المدينة، وبعد أن هاجر، فلما كانت وقعة "بدر وأظهر الله المؤمنين وأعزهم، فذل من في المدينة ممن لم يسلم، فأظهر بعضهم الإسلام خوفا ومخادعة، ولتحقن دماؤهم، وتسلم أموالهم، فكانوا بين أظهر المسلمين في الظاهر أنهم منهم، وفي الحقيقة ليسوا منهم. قوله تعالى: (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) سورة البقرة الآية: 10. والمراد بالمرض هنا: مرض الشك والشبهات والنفاق، لأن القلب يعرض له مرضان يخرجانه عن صحته واعتداله: مرض الشبهات الباطلة، ومرض الشهوات المردية، فالكفر والنفاق والشكوك والبدع، كلها من مرض الشبهات، والزنا، ومحبة الفواحش والمعاصي وفعلها، من مرض الشهوات. كما قال تعالى: {فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} وهي شهوة الزنا، والمعافى من عوفي من هذين المرضين، فحصل له اليقين والإيمان، والصبر عن كل معصية، فرفل في أثواب العافية. وصف الله المنافقين في هذه الآيات بأصل النفاق قال تعالى: {يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنزلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ} سورة التوبة الآية: 64. فوصفهم الله بأصل النفاق وفي قوله عن المنافقين: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا} بيان لحكمته تعالى في تقدير المعاصي على العاصين، وأنه بسبب ذنوبهم السابقة، يبتليهم بالمعاصي اللاحقة الموجبة لعقوباتها كما قال تعالى: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ

وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ} وقال تعالى: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} وقال تعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ} سورة التوبة: 125 فعقوبة المعصية، المعصية بعدها، كما أن من ثواب الحسنة، الحسنة بعدها.

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ} سورة البقرة الآية: 12. أي: إذا نهي هؤلاء المنافقون عن الإفساد في الأرض، وهو العمل بالكفر والمعاصي، ومنه إظهار سرائر المؤمنين لعدوهم وموالاتهم للكافرين {قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} فجمعوا بين العمل بالفساد في الأرض، وإظهارهم أنه ليس بإفساد بل هو إصلاح، قلبا للحقائق، وجمعا بين فعل الباطل واعتقاده حقا، وهذا أعظم جناية ممن يعمل بالمعصية، مع اعتقاد أنها معصية فهذا أقرب للسلامة، وأرجى لرجوعه. تفسير السعدي: ص/ 42 ـ 43.

قال القرطبي: في قوله تعالى: (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) سورة البقرة الآية: 10. والمرض في هذه الآية عبارة مستعارة للفساد الذي في عقائدهم. وذلك إما أن يكون شكا ونفاقا، وإما جحدا وتكذيبا. والمعنى: قلوبهم مرضى لخلوها عن العصمة والتوفيق والرعاية والتأييد. تفسير القرطبي، ج/ 1ص: 197. قال تعالى: (وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا) سورة الأحزاب الآية: 12.أي شَكٌّ وَنِفَاقٌ. القرطبي، ج/ 14ص، 147.

ورد في تفسير أبي زهرة في قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ) سورة النساء الآية: 63. أي: أولئك النافرون عن حكم الله إلى حكم الطغيان والهوى والشيطان، وهم يزعمون أنهم من أهل الإيمان يعلم الله تعالى ما يستكن في قلوبهم، وما يدفعهم إلى أعمالهم وخروجهم عن حكم الحق إلى حكم الهوى. زهرة التفاسير، ج/ 4 ص: 1738. المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ) دار النشر: دار الفكر العربي. قال الرازي في تفسير قوله: (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا

يَكْتُمُونَ) سورة آل عمران، الآية: 167، وليعلم المؤمنين ظاهره يشعر بأنه لأجل أن يحصل له هذا العلم أذن في تلك المصيبة، وهذا يشعر بتجدد علم الله، وهذا محال في حق علم الله تعالى، فالمراد هاهنا من العلم المعلوم، والتقدير: ليتبين المؤمن من المنافق، وليتميز أحدهما عن الآخر، المسألة الثانية: في الآية حذف، تقديره: وليعلم إيمان المؤمنين ونفاق المنافقين. فإن قيل: لم قال: وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا ولم يقل: وليعلم المنافقين.

الرازي مفاتيح الغيب ج/ 9 ص:422. ورد في تفسيره قوله تعالى: (فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِما أَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ وَبِما كانُوا يَكْذِبُونَ) سورة التوبة الآية: 77. فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً فِي قُلُوبِهِمْ يعني فأعقبهم الله نفاقا بأن صيرهم منافقين يقال أعقبت فلانا ندامة إذا صارت عاقبة أمره إلى ذلك وقيل معناه أنه سبحانه وتعالى عاقبهم بنفاق قلوبهم إِلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ يعني أنه سبحانه وتعالى حرمهم التوبة إلى يوم القيامة فيوافونه على النفاق فيجازيهم عليه بِما أَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ يعني الصدقة والإنفاق في سبيله وَبِما كانُوا يَكْذِبُونَ يعني في قولهم لنصدقن ولنكونن من الصالحين. الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل، ج/ 2، ص: 388. عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان» صحيح مسلم ج/ 1 ص: 78 رقم: 59.

ثالثاً الشرك: إن أعظم ما حذر منه القرآن الكريم ونهى عنه الشرك: والشرك هو مساوة غير الله بالله، فالمشرك آمن ولكنه أشرك في إيمانه فالشرك والدعوة إلى عبادة غير الله ظلم وهو أعظم فساد القلوب الذي حذر الله منه العباد في كثير من الآيات والأحاديث قال تعالى:

(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) سورة يوسف الآية: 106. يخبر تعالى رسوله أن من يدعوهم إلى الإيمان به وبما جاء به ما يؤمن أكثرهم بالله رباً خالقاً رازقاً إلا وهم مشركون به أصناماً وأوثاناً يعبدونها وهي حقيقة قائمة لو سئل يهودي أو نصراني عن الخالق الرازق المحيي المميت المدبر للكون لقال الله، ولكن هو به مشرك يعبد معه غيره وكذلك حال المشركين الذين أخبر تعالى عنهم، وكثير من أهل الجهل في هذه الأمة القرآنية يدعون غير الله ويذبحون لغير

الله وينذرون لغير الله وهم مؤمنون بالله وبما جاء به رسوله من التوحيد والبعث والجزاء والشرع. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزائري ج/ 2 ص: 651.

رابعاً الذنوب والمعاصي:

تُغطي القلب وتفسده وتُعرض عليه الفتن قال حذيفة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها، نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها، نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادا كالكوز، مجخيا لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه» صحيح مسلم، ج/ 1 ص: 128، رقم: 144.

قال مجاهد: نُبِّئت أنّ الذنوبَ على القلب تحُفّ به من نواحيه حتى تلتقي عليه، فالتقاؤُها عليه الطَّبعُ، والطبعُ: الختم. قال ابن جريج: الختْم، الخَتْم على القلب والسَّمع، فأخبر صلى الله عليه وسلم أنّ الذنوب إذا تتابعت على القلوب أغلقتها، وإذا أغلفتها أتاها حينئذ الخَتْم من قبل الله عز وجلّ والطبع، فلا يكون للإيمان إليها مَسْلك، ولا للكفر منها مَخْلَص، فذلك هو الطَّبع. والختم الذي ذكره الله تبارك وتعالى في قوله: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ، نظيرُ الطبع والختم على ما تدركه الأبصار من الأوعية والظروف، التي لا يوصَل إلى ما فيها إلا بفضّ ذلك عنها ثم حلّها. فكذلك لا يصل الإيمان إلى قلوب من وَصَف الله أنه ختم على قلوبهم، إلا بعد فضِّه خَاتمَه وحلِّه رباطَه عنها. أبو جعفر الطبري جامع البيان في تأويل القرآن، ج/ 1 ص: 259 ـ 261،

قال قتادة، قوله (مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا)سورة الكهف الآية: 49 اشتكى القوم كما تسمعون الإحصاء، ولم يشتك أحد ظلما، فإياكم والمحقَّرات من الذنوب، فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه، ذُكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يضرب لها مثلا يقول كمثل قوم انطلقوا يسيرون حتى نزلوا بفلاة من الأرض، وحضر صنيع القوم، فانطلق كلّ رجل يحتطب، فجعل الرجل يجيء بالعود، ويجيء الآخر بالعود، حتى جمعوا سوادا كثيرا وأجَّجوا

نارا، فإن الذنب الصغير، يجتمع على صاحبه حتى يهلكه. الطبري، ج/ 18 ص: 38. وقوله (وَذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَباطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِما كانُوا يَقْتَرِفُونَ) سورة الأنعام الآية: 120. يعني اتركوا المعاصي بالجوارح، ومحبتها بالقلب، وبالإصرار عليها.

تفسير التستري، ص: 62. قال تعالى:(مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) سورة النساء الآية: 46، قال مجاهد: سمعنا قولك، وعصينا أمرك. زاد المسير في علم التفسير، ج/ 1 ص: 415. أبو الفرج الجوزي.

القلب وعاء الإيمان أو الكفر والفسوق والعصيان: قال ابن كثير: في قوله تعالى: (وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) سورة الحجرات الآية: 7. أي: وبغض إليكم الكفر والفسوق، وهي: الذنوب الكبار. والعصيان وهي جميع المعاصي. وهذا تدريج لكمال النعمة. تفسير القرآن العظيم، ج/ 7، ص: 373. بن كثير البصري. قال تعالى: (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) سورة النحل الآية: 61. يقول الحق جل جلاله: ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم أي: بكفرهم ومعاصيهم الصادرة من بعضهم، ما ترك عليها أي: على الأرض من دابة: نسمة تدب عليها، بشؤم ظلمهم. وعن ابن مسعود: (كاد الجعل «1» يهلك في جحره بذنب ابن آدم) وقيل: لو هلك الآباء بكفرهم لم يكن الأبناء، ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى سماه لأعمارهم، أو لعذابهم، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون عليه، بل يهلكون، أو يعذبون حينئذ لا محالة، فالحكمة في إمهال أهل الكفر والمعاصي لئلا يعم العذاب، كقوله: واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، و (لعل الله تعالى يخرج من أصلابهم من يوحد الله) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج/ 3 ص: 139. أبو العباس الحسني الأنجري الفاسي.

(ما يظهر للباحث من خلال الآيات أن مرض القلب الذي يصيب المنافقون قديماً وحديثاً هو مرض الشك والاضطراب والحيرة.

والثاني مرض الشهوات المردية، كالزنا، ومحبة الفواحش والمعاصي، ومن ذلك نتوصل أن مرض القلوب واسع وشامل لكل ما يفسد العقيدة وينهك القلب.

من خلال النصوص يتضح لي أن القلب مستودع العقائد سواء كانت صحيحة سليمة أو فاسدة مريضة. فالآيات تبين أن الكفر الحقيقي مكانه القلب والنفاق الحقيقي مكانه القلب والحديث السابق دليل على ذلك.)

خامساً القلب السليم:_هو قلب الصحيح المؤمن التقي، ولا شك إن أطهر القلوب وازكاها قلوب الأنبياء والرسل منها قلب أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام قال ابن كثير في قوله تعالى: {إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} سورة الشعراء الآية: 89س، أي: سالم من الدنس والشرك.

قال محمد بن سيرين: القلب السليم أن يعلم أن الله حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

وقال ابن عباس: {إلا من أتى الله بقلب سليم} يشهد أن لا إله إلا الله. وقال مجاهد، والحسن، وغيرهما: {بقلب سليم} يعني: من الشرك. وقال سعيد بن المسيب: القلب السليم: هو القلب الصحيح، وهو قلب المؤمن.

وقال أبو عثمان النيسابوري: هو القلب الخالي من البدعة، المطمئن إلى السنة.

ابن كثير تفسير القرآن العظيم، ج/ 6، ص: 149. ومن ابرز القلوب طهارةً وزكاءً وسلامة قلوب الصحابة رضوان الله عليهم فهي أسلم القلوب بعد الأنبياء قال تعالى في سورة الفتح في شأن أصحاب نبيه محمد عليه الصلاة والسلام: (فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) سورة الفتح الآية: 18 فعلم ربك يا محمد ما في قلوب المؤمنين من أصحابك إذ يبايعونك تحت الشجرة، من صدق النية، والوفاء بما يبايع وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) سورة آل عمران الآية 126، وما جعله الله

يعني هذا الوعد والمدد، إلا بشرى لكم، أي: بشارة لتستبشروا به ولتطمئن ولتسكن قلوبكم به فلا تجزعوا من كثرة عدوكم وقلة عددكم، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم. قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ سورة الرعد الآية: 29. تفسير البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج/1 ص: 503،

ما يظهر للباحث أن القرآن الكريم منبع الراحة والاطمئنان والسعادة والصحة النفسية.

إن القلب السليم هو القلب الذي خلى من الشرك والكفر والنفاق والشك هو القلب الذي لا يجزع

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على فساد القلوب:

إذا تدبرنا الآيات القرآنية السابقة التي ورد فيها لفظ القلب سنجد أن القلوب على ثلاثة أقسام باعتبار تأثرها بالحق وعدم تأثرها فالنوع الأول القلب الميت يستحيل أن يتأثر بالحق فهي قلوب غير قابلة للحياة سماع القرآن زادها موتاً وقسوة، ويدل على هذا قوله تعالى: {أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ) سورة الزمر الآية: 22. فهدايتهم متعذرة إذا كان الدواء يزيد في علتهم وآيات الهداية تزيد في ضلالتهم.

ومن الآثار المترتبة على فساد القلوب الختم والطبع عليها وضيق الصدر فلا يقبل الإسلام ديناً ولم يدخل في قلبه، وعاش على الكفر والشرك والمعاصي فهو يعيش على ظلمة الكفر ودخن الذنوب وعفن الفساد والشر. أيسر التفاسير، ج/ 4ص: 480.

ومن الآثار المترتبة على فساد القلب: حرمان القلب من التوبة قال أبوبكر الجزائري في تفسيره: التحذير من مواصلة الذنوب وعدم التوبة منها حيث يؤدي ذلك بالعبد إلى أن يحرم التوبة ففي حديث أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء فإن تاب صقل منها فإن عاد عادت حتى تعظم في قلبه فذلك الران الذي قال تعالى: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) سورة المطففين الآية: 14. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير أبوبكر الجزائري، ج/ 5ص: 536.

من آثار المترتبة على المعاصي أنها سبب لزوال النعم، وتحل النقم فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب ولا حلت به نقمة إلا بذنب قال الطبري: في قوله تعالى: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) سورة الشورى الآية:30، وما يصيبكم أيها الناس من مصيبة في الدنيا في أنفسكم وأهليكم وأموالكم (فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) يقول: فإنما يصيبكم ذلك عقوبة من الله لكم بما اجترمتم من الآثام فيما بينكم وبين ربكم ويعفو لكم ربكم عن كثير من إجرامكم، فلا يعاقبكم بها. وقد أحسن القائل:

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا ... فَإِنَّ المَعَاصِي تُزِيلُ النِّعَمْ

وَدَاوِمْ عَلَيْهَا بِشُكْرِ الإِله ... فَإِنَّ الإِلهَ شَدِيدُ النِّقَمْ.

ومن الآثار المترتبة على الفساد آثارٌ وخيمة على الفرد والمجتمع والبيئة فبفساد القلب يفسد كل شيء قال تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) سورة الروم، الآية: 41. كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق وإخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار أو الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى البحور {بما كسبت أيدي الناس} بشؤم معاصيهم أو بكسبهم إياها {ليذيقهم بعض الذي عملوا} أي بعض جزائه فإن اتمامه في الآخرة واللام للعلة أو للعاقبة وقرىء لنذيقهم بالنون {لعلهم يرجعون} عما كانوا عليه. أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله {ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس} الآية قال: نقصان البركة بأعمال العباد كي يتوبوا. تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج/ 7، ص: 72.

من آثار المترتبة على فساد القلوب سوء المصير والمرجع ويتمثل هذا المصير السيء بالعذاب الأليم قال تعالى: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) سورة الاسراء الآية: 16، وإذا أردنا إهلاك أهل قرية لظلمهم أمرنا مترفيهم بطاعة الله وتوحيده وتصديق رسله، وغيرهم تبع لهم، فعصوا أمر ربهم وكذبوا رسله، فحق عليهم القول بالعذاب الذي لا مرد له، فاستأصلناهم بالهلاك التام. التفسير الميسر، ج/ 1 ص: 283. المؤلف:

نخبة من أساتذة التفسير. خطر الترف على الفرد والمجتمع: جاء في تفسير المختصر في قوله تعالى: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (58) وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ) سورة القصص الآية: 58ـ 59. وما أكثر القرى التي كفرت نعمة الله عليها فأسرفت في الذنوب والمعاصي، فأرسلنا عليها عذابًا فأهلكناها به، فتلك مساكنهم مندثرة يمرّ الناس عليها لم تسكن من بعد أهلها إلا قليلًا من بعض العابرين، وكنا نحن الوارثين الذين نرث السماوات والأرض ومن فيهما. ولم يكن ربك أيها الرسول مهلك القرى حتَّى يعذر إلى أهلها ببعث رسول في القرية الكبرى منها كما بعثك أنت في أم القرى، وهي مكة، وما كنا لنهلك أهل القرى وهم مستقيمون على الحق، إنما نهلكهم إن كانوا ظالمين بالكفر وارتكاب المعاصي. المختصر في تفسير القرآن الكريم، ج/ 1 ص:392، جماعة من علماء التفسير.

من آثار فساد القلوب: العذاب المقيم في الآخرة واللعنة والخلود لاجتماعهم في الدنيا على الكفر والمعاداة لله ورسوله والكفر بآياته:

فقال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ) سورة التوبة الآية: 68. جاء في تفسير السمرقندي: يعني: المنافقين الذين كانوا بالمدينة ومن كان على مذهبهم ويكون إلى يوم القيامة والكفار وهم أهل مكة ومن كان بمثل حالهم. نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم، يعني: تكفيهم النار جزاء لكفرهم، ولعنهم الله يعني: طردهم الله من رحمته. ولهم عذاب مقيم، يعني: دائم. بحر العلوم، ج/ 2 ص: 71، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)

ذكر القرآن الكريم عاقبة أمر المنافقين ليحذر المسلمين من الوقوع في صفاتهم فبين أن جزاءهم في الدرك الأسفل من النار قال تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) سورة النساء الآية 145. أي: في أسفل درج النار {ولن تجد لهم نصيرا} مانعا يمنعهم من عذاب الله {إلا الذين تابوا} من النفاق {وأصلحوا} العمل {واعتصموا بالله} التجأوا إليه {وأخلصوا

دينهم لله} من شائب الرياء {فأولئك مع المؤمنين} الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص: 298. أبو الحسن النيسابوري.

القلوب المؤمنة إذا ورد عليه شيء من آيات الله، تذكر بها، وانتفع، فارتفع، وكذلك من ألقى سمعه إلى آيات الله، واستمعها، استماعا يسترشد به، وقلبه {شهيد} أي: حاضر، فهذا له أيضا ذكرى وموعظة، وشفاء وهدى. قال تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) سورة ق: الآية:37. تفسير السعدي. ص: 807.

أيضاً من الآثار المترتبة على القلب الصحيح الحياة الطيبة والأجر العظيم: قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) سورة النحل الآية: 97

وعد الله عز وجل بالحياة السعيدة والأجر العظيم لمن آمن وعمل صالحا من ذكر أو أنثى، وثانيا نصّا صريحا باعتبار المرأة والرجل سواء في التكاليف ونتائجها في الدنيا والآخرة، التفسير الحديث، ج/ 5 ص: 172. دروزة محمد عزت. إن سبيل النجاة من هذا المرض القلبي وآثاره المدمرة المهلكة للمجتمع والكون الخلاص ترك الفساد العقدي والرجوع للعقيدة الصحيحة والسير في طريق الحق والرشاد.

المبحث الرابع: نماذج المفسدين وصور من فسادهم:

يعتبر النمرود بن كنعان نموذجاً للفساد بكل صوره وقد شهد عليه القرآن الكريم أنه من المفسدين ومثالاً للتكبر والجحود والفساد وادعاء الربوبية من الله، فالنمرود لم يسبقه أحد من الخلق قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) سورة البقرة الآية: 258. {إلى الذي حاج إبراهيم في ربه} ؛ ذكر «إبراهيم» في الآية ثلاث مرات؛ وفيها قراءتان: {إبراهيم} ، و {إبراهام} ؛ وهما سبعيتان؛ و {حاج} : هذه صيغة مفاعلة؛ وصيغة المفاعلة لا تكون غالباً إلا بين اثنين، كـ «قاتل»

، و «ناظر» ، و «دافع» – أقول: غالباً؛ لئلا يرد علينا مثل: «سافر» ؛ فإنها من واحد؛ ومعنى «حاجه» أي ناظره، وأدلى كل واحد بحجته؛ و «الحجة» هي الدليل، والبرهان؛ و {في ربه} أي في وجوده، وفي ألوهيته؛ فإبراهيم يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له؛ وهذا ينكر الله رأساً – كما أنكره من بعده فرعون – وقال: أين الدليل على وجود ربك؟

قوله تعالى: {أن آتاه الله الملك} : {أن} مصدرية دخلت على الفعل الماضي؛ وإذا دخلت على الفعل الماضي لا تنصبه؛ لكنها لا تمنع أن يسبك بمصدر؛ والتقدير هنا: أنه حاج إبراهيم لكونه أُعطي مُلكاً؛ و «أل» في قوله تعالى: {الملك} الظاهر أنها لاستغراق الكمال – أي ملكاً تاماً لا ينازعه أحد في مملكته؛ لأن الله لم يعطه ملك السموات، والأرض؛ بل ولا ملك جميع الأرض؛ وبهذا نعرف أن فيما ذُكر عن بعض التابعين من أنه ملك، الأرض أربعة – اثنان مؤمنان؛ واثنان كافران – نظراً؛ ولم يُمَلِّك الله جميع الأرض لأيّ واحد من البشر ؛ ولكن يُمَلِّك بعضاً لبعض؛ والله عز وجل يقول: {ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض} [البقرة: 251] ؛ أما أن يَملِك واحد من البشر جميع الأرض فهذا مستحيل في سنة الله عز وجل فيما نعلم.

فهذا رجل ملك ولا يعنينا أن نعرف اسمه: أهو «نُمروذ بن كنعان» ، أم غيره؛ المهم هو القصة لما آتاه الله ملكاً دام مدة طويلة، وملك أراضي واسعة ملكاً تاماً لا ينازعه أحد وكما قال تعالى: {إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام } [يونس: 24] الآية استطال والعياذ بالله، واستكبر، وعلا، وأنكر وجود العلي الأعلى، فكان يحاج إبراهيم لطغيانه بأن آتاه الله الملك؛ وقد قال الله سبحانه وتعالى: {كلا إن الإنسان ليطغى * أن رآه استغنى} [العلق: 6، 7] ؛ إذا رأى الإنسان نفسه استغنى فقد يطغى، ويزيد عتوه، وعناده.

قوله تعالى: {إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت}: هذا بيان المحاجة؛ وهذه لا شك كما يُعلم من سياق اللفظ أنها جواب لسؤال؛ كأنه قال: ما ربك؟ أو: من هو؟ أو: ما شأنه؟ أو: ما فعله؟ فقال: {ربي الذي يحيي ويميت} كما قال فرعون لموسى: {وما رب العالمين * قال رب السماوات والأرض} [الشعراء: 23، 24]، ومعنى «الرب» الخالق المالك المدبر؛ وهذه الأوصاف لا تثبت

على الكمال، والشمول إلا لله عز وجل؛ و {يحيي ويميت} أي يجعل الجماد حياً؛ ويميت ما كان حياً، فبينما نرى الإنسان ليس شيئاً مذكوراً إذا به يكون شيئاً مذكوراً، كما قال تعالى: {هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً} [الإنسان: 1] ثم يبقى في الأرض؛ ثم يُعدَم ويَفنى، فإذا هو خبر من الأخبار:

(كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامرُ بينا يرى الإنسان فيها مخبراً حتى يرى خبراً من الأخبار) قال إبراهيم هذا الكلام؛ كأنه يقول له: هو الذي يوجِد، ويعدِم ثم أتى بمثال وهو الإحياء والإماتة التي لا يقدر عليها أحد؛ لكن هذا المعاند المكابر قال: {أنا أحيي وأميت} ؛ قالها إما تلبيساً؛ وإما مكابرة؛ إما تلبيساً كما قاله أكثر المفسرين؛ وقالوا: إنه أتى باثنين، فقتل أحدهما، وأبقى الآخر، فقال: «أمتّ الأول، وأحييت الثاني» ؛ هذا هو المشهور عند كثير من المفسرين؛ وعلى هذا فيكون قوله: {أنا أحيي وأميت} تلبيساً؛ والحقيقة أنه ما أحيا، ولا أمات هنا؛ وإنما فعل ما يكون به الموت في دعوى الإماتة؛ واستبقى ما كان حياً في دعواه الإحياء؛ فلم يوجِد حياة من عنده؛ وقال بعضهم: بل قال ذلك مكابرة؛ يعني: هو يعلم أنه لا يحيي، ولا يميت؛ كأنه يقول لإبراهيم: إذا كان ربك يحيي ويميت فأنا أحيي، وأميت؛ ثم إن إبراهيم عليه السلام انتقل إلى أمر لا يمكن الجدال فيه، فقال: {إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب} . قوله تعالى؛ {فبهت الذي كفر} أي تحير، واندهش، ولم يحرِ جواباً؛ فغلب إبراهيم الذي كفر؛ لأن وقوف الخصم في المناظرة عجز. قوله تعالى: {والله لا يهدي القوم الظالمين} أي لا يوفقهم للهداية. تفسير العثيمين، ج/ 3ص: 280/ 281.

المبحث الخامس: وقاية القلوب وعلاجها:

من أعظم أسباب الوقاية تقوى الله وإفراده بالتوحيد تبارك وتعالى فالتوحيد يصلح الباطن والظاهر ويصلح الدنيا والآخرة والتزام الطاعة هي خَير وقاية من المعاصي، قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) سورة الاعراف الآية: 96 قال البقاعي: أي خافوا أمر الله وجعلوا بينهم وبين سخطه وقاية من

طاعاته فاستمروا على إيمانهم {لفتحنا عليهم بركات} أي خيرات ثابته لا يقدر أحد على إزالتها {من السماء} أي بالمطر الذي يكون كأفواه القرب وما شابهه {والأرض} بالنبت الغليظ وما قاربه، وأصل البركة المواظبة على الخير. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج/ 8ص:12، البقاعي.

قال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) سورة الشعراء الآية: 108، أي: اجعلوا أنفسكم في وقاية من عذاب الله بطاعته، وأطيعوني فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله، وقدم الأمر بتقوى الله على الطاعة لأن التقوى سبب الطاعة. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج/ 7، ص: 1600. مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر.

إن من أسباب وقاية القلب أن يكون القلب سليماً ونقياً من الحسد والنفاق والحقد قراءة القرآن الكريم بتدبر تطهر الأمة من أمراض القلوب وأسقام النفوس فالقرآن علاج وشفاء ثبت عن جبير بن مطعم، عن أبيه رضي الله عنه، قال: " سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: {أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون، أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون، أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون} " قال: كاد قلبي أن يطير. صحيح البخاري، ج/ 6 ص: 140رقم: 4854. وهذا من أعظم البراهين على تأثير القرآن الكريم في القلوب

الاكثار من النوافل والاستغفار والمسارعة إلى التوبة لها أثر في تحقيق سلامة القلب قال تعالى في صِفات المُتّقين: {والّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} (آل عمران:135، 136). والذين إذا ارتكبوا ذنبا كبيرا أو ظلموا أنفسهم بارتكاب ما دونه، ذكروا وعد الله ووعيده فلجأوا إلى ربهم تائبين، يطلبون منه أن يغفر لهم ذنوبهم، وهم موقنون أنه لا يغفر الذنوب إلا الله، فهم لذلك لا يقيمون على معصية، وهم يعلمون أنهم إن تابوا تاب الله عليهم. التفسير الميسر، ج/ 1ص: 67.

ومن وسائل وقاية القلوب من فسادها: ترك المعاصي وأداء العبادات التي فرضها الله سبحانه وتعالى لعباده في وقتها أن من أعظم فرائض الله سبحانه ترك معاصيه التي هي حدوده التي من تعداها كان عليه من العقوبة ما ذكره الله سبحانه في كتابه العزيز. قال تعالى: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً) سورة النساء الآية: 31. ما أنهاكم عنه أنا ورسولي {نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} التي هي دون الكبائر وهي الصغائر، {وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً} الذي هو الجنة، ولله الحمد والمنة. لهذا كانت هذه الآية مبشرات القرآن لهذه الأمة. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج/ 1ص: 467. ابوبكر الجزائري.

ولا خلاف أن الله افترض على العباد ترك كل معصية كائنة ما كانت، فكان ترك المعاصي من هذه الحيثية داخلا تحت عموم قوله: " وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب الي مما افترضت عليه) صحيح البخاري، ج/ 8 ص: 105، رقم: 6502. بل دخول فرائض الترك للمعاصي أولى من دخول فرائض الطاعات كما يدل عليه حديث " إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فلا تقربوه. البيهقي السنن الكبرى، ج/ 4ص: 423.

ومن الأعمال التي تقي القلوب من الفساد المداومة على كثرة ذكر الله عز وجل بالقلب واللسان، قال بعضهم: ما أدمن أحد ذكر الله إلا وأفاد منه محبة الله تعالى. وقال ذو النون: من أدمن ذكر الله قذف الله في قلبه نور الاشتياق إليه. وقال بعض التابعين: علامة حب الله كثرة ذكره، فإنك لن تحب شيئاً إلا أكثرت ذكره. وقال فتح الموصلي: المحب لله لا يجد مع حب الله للدنيا لذة، ولا يغفل عن ذكر الله طرفة عين. المرجع: اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى المؤلف: ص: 131. زين الدين عبد الرحمن بن أحمد البغدادي.

القرآن الكريم يأمر العباد عباده في كثير من الآيات بالذكر قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) سورة الأحزاب الآية:44. تعالى المؤمنين، بذكره ذكرا كثيرًا، من تهليل، وتحميد، وتسبيح، وتكبير وغير ذلك، من كل قول فيه قربة إلى الله، وأقل ذلك، أن يلازم الإنسان، أوراد الصباح، والمساء، وأدبار الصلوات الخمس، وعند العوارض والأسباب.

وينبغي مداومة ذلك، في جميع الأوقات، على جميع الأحوال، فإن ذلك عبادة يسبق بها العامل، وهو مستريح، وداع إلى محبة الله ومعرفته، وعون على الخير، وكف اللسان عن الكلام القبيح. {وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا} أي: أول النهار وآخره، لفضلها، وشرفها، وسهولة العمل فيها. تفسير السعدي: ص/ 667.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد أتم الله علينا بتمام هذه الدراسة اسأل الله تعالى أن يكون خالصا لوجه الكريم إنه جواد كريم.

النتائج:

من خلال تتبع هذه الدراسة نستطيع الوقوف على أهم النتائج التي توصلت اليها

1/ إن العلاج الديني والعناية بالقلب وإصلاحه وغرس العقيدة الصحيحة السليمة في القلب واعماره بنور الإيمان يقيه أمراض الشبهات والشهوات وهذا خير علاج للقلوب.

2/ إن آثار الفساد السلبية المتعلقة بقلوب العباد فهي تشكل خطر على عقيدة المسلم وسلوكه وتحرمه من سعد الدنيا والآخرة.

3/ فعلينا أن نبتعد من فساد القلب وظلامه وأن نحرص على طهارة النفوس من أدران الذنوب والمعاصي والبعد عن كل ما يغضب الله تعالى وأن نسير على سبيل الهدى والرشاد.

4/ العلم بالله والمعرفة بأسمائه وصفاته هي أجلُ أنواع العلوم لأنها إذا استقرت في النفوس واستولت على القلوب أثمرت حقائق الإيمان ومعارف وجدانية.

5/ مكافحة الفساد واستئصال جذوره وتجفيف منابعه ونشر الصلاح وتأسيس قواعده وبنيانه لهو أمر جلل.

التوصيات:

1/ أوصي المسلمين في جميع أقطار العالم الإسلامي أن يتمسكوا بالقرآن الكريم وتفسيره وتعليمه وتعلمه لأنه حبل الله المتين والصراط المستقيم.

2/ أن هناك حاجة ماسة لمزيد من الدراسة في آيات القرآن الكريم خصوصاً في فساد القلب وعلاجه وآثاره.

3/ أوصي إخواني الباحثين والدارسين للتفسير بالاهتمام بدراسة سور القرآن الكريم وخاصة آيات أمراض القلوب فهي حقيقة ثروة علمية كبيرة لابد من الاستفادة منها.

4/ أوصي بالاهتمام بصحة القلب فإن القلب يمرض بالفساد كما يمرض البدن.

5/ أوصي بالاهتمام بتعليم النشأ وتنشئتهم على الاعتقاد الصحيح والتأسي بالسلف إذ أنهم أصفى الناس فطرةً وألينهم قلوباً وأدقهم إدراكاً للمقاصد.

بناءً على النتائج التى تم التوصل إليها توصى الدراسة بالتالي:

1/ إن العلم بالله والمعرفة بأسمائه وصفاته هي أجلُ أنواع العلوم لأنها إذا استقرت في النفوس واستولت على القلوب أثمرت حقائق الإيمان ومعارف وجدانية.

2/الاستفادة من الهدي النبوي في مجال معالجة مشكلة فساد القلب والنفس وذلك بالاستقامة فلأنها أقوى سبب للرقي الإيماني وما انتشرت في قوم إلا صلح حالهم ومآلهم،

3/ أوصي إخواني الباحثين والدارسين للتفسير بالاهتمام بدراسة سور القرآن الكريم وخاصة آيات أمراض القلوب فهي حقيقة ثروة علمية كبيرة لابد من الاستفادة منها.

هذه أبرز نتائج البحث وما توصلت إليه، أسأل الله القبول والسداد وأطلبه الأجر والثواب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع:

1/ القرآن الكريم المدينة المنورة طبعة مجمع الملك فهد.

2/ أبو منصور الأزهري الهروي: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) المحقق: محمد عوض مرعبى الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، 2001م

3/ الخليل ابن أحمد أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) الخليل بن أحمد كتاب العين: لمحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.

4/ ابن منظور: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الافريقي (المتوفى: 711هـ) الناشر: دار صادر بيروت الطبعة: الثالثة – 1414 هـ

5/ المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة. قيل الفساد معناه الجدب في البر والقحط في البحر، أي في مدن البحر.

6/ الزحيلي، الدكتور وهبة مصطفى الزحيلي التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج الناشر: دار الفكر المعاصر، سوريا دمشق الطبعة الثانية 1418 هـ.

7/ تفسير العثيمين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ) الطبعة: الأولى، 1425 هـ، 2004 م، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض.

8/ الأساس في التفسير، سعيد حوّى (المتوفى 1409 هـ) الناشر: دار السلام – القاهرة الطبعة: السادسة، 1424 هـ.

9/ أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري 310هـ

تحقيق: أحمد محمد شاكر 1420 هـ / 2000م جامع البيان في تأويل القرآن، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الأولى.

10/ القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ، 1964م

11/ أبوبكر الجزائري: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري الناشر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م.

12/ القطان تيسير التفسير. المؤلف: إبراهيم القطان (المتوفى: 1404هـ)

13/ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

14/ البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل أبوعبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ.

15/ ابن قيم الجوزية: التبيان في أقسام القرآن، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان

16/ أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) التفسير البحر المحيط المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر بيروت الطبعة: 1420 هـ.

17/ مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ –200 م.

18/ الأدب المفرد بالتعليقات. ص/ 358. المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، 1419 هـ –1998 م.

19/ التويجري: موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري الناشر: بيت الأفكار الدولية، ص: 108، رقم: 11129.

20/ أبو الحسن النيسابوري: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي دار النشر: دار القلم , الدار الشامية – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

21/ أبي زهرة: زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ) دار النشر: دار الفكر العربي.

22/ السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1420هـ –2000 م

23/ الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) مفاتيح الغيب التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة 1420 هـ.

24/ أبو الحسن، المعروف بالخازن باب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: 741هـ) تصحيح: محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ

25/ تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: 283هـ) جمعها: أبو بكر محمد البلدي المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: منشورات محمد علي بيضون /دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – 1423 هـ .

26/ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى –1422 هـ

27/ ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تفسير القرآن العظيم المحقق: محمد حسين شمس الدين، الطبعة: الأولى 1419 هـ الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت.

28/ أبو العباس الحسني الأنجري الفاسي: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة الطبعة: 1419 هـ.

29/ البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 510هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة: الأولى، 1420 هـ

30/ تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت

31/ نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ -2009 م.

32/ المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية الطبعة: الثالثة، 1436 هـ

33/ أبو الليث السمرقندي بحر العلوم أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)

34/ التفسير الحديث، دروزة محمد عزت الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة الطبعة: 1383 هـ.

35/ البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

36/ مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية الأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، (1393 هـ = 1973 م)، (1414 هـ = 1993 م) الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

37/البيهقي: السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، 1424 هـ -2003

38/ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد البغدادي، شرح حديث اختصام الملأ الأعلى المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ) المحقق: جسم الفهيد الدوسري الناشر: مكتبة دار الأقصى الكويت الطبعة: الأولى، 1406 -1985

ISSN: 2709-5312